اختلاف الفقر

عن الكدية في الشعر العباسي

The Difference between Poverty and Begging (Alkadia) in the Abbasid Poetry

(دراسة موضوعية)

(an Objective Study)

أ.م. د. بلاسم حسن حمادي

Asst. Prof. Dr. Balsam Hassan Hammadi

جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام/ كلية الآداب

Imam Jaafar Al-Sadiq University / College of Arts

الملخص

شعر الكُدية هو شعر شعبي غير رسمي، يصوِّر حياة طبقة اجتماعية معدومة، تعاني الفقر والحاجة، شكَّلَ مظهراً جديداً من مظاهر شعر النقد الاجتماعي في العصر العباسي.

إن أهمية البحث تتمحور في علاقة الفقر بالكُدية؛ وهي علاقة السبب بالمسبَب، بينهما نسبة عموم وخصوص مطلق، وسار البحث للتفريق بين الفقر من جهة، والكدية من جهتين؛ كدية يتطابق معناها الاصطلاحي مع اللغوي وهو الإلحاح في السؤال من غير حيلة ولا خداع، وكدية تستدعي الحيلة والخداع لا يتطابق معناها الاصطلاحي مع اللغوي.

أن المعنى المتبادر للذهن إزاء لفظ الكُدية بسبب كثرة استعماله فيها؛ هو استخدام الحيلة..، وهذا ما وصِمَ به أغلب شعراء الكدية، والحال أن بعضهم لم يستخدم الحيلة..، وهذا ما وجدناه لدى شعراء بحثنا.

لذلك استدعى مسار بحثنا؛ التفريق أيضاً بين شعراء كدية الاستجداء وأمازتهم عن شعراء كدية التنكر والخداع كما في المقامات وغيرها من أدب الكُدية عموماً، فضلاً عن إمازة الشعراء الفقراء المتعففين عن شعراء الكدية والاستجداء.

لذا كان عنوان بحثنا "اختلاف الفقر عن الكُدية في الشعر العباسي دراسة موضوعية"، في مبحثين قبلهما ملخص ومقدمة وبعدهما خاتمة؛ المبحث الأول: أثر الفقر والكُدية في الحالة الاجتماعية، والمبحث الثاني: أثر الفقر والكُدية في الحالة الأدبية، ولكل مبحث مطلبان؛ الأول منهما للفقر، والثاني للكُدية.

وكان من نتائجه أن كل مكدي فقير، وليس كل فقير مكدي، بل بعض الفقراء مكدين..، وأن من أسباب الفقر؛ تدهور الاقتصاد بسبب اضطراب السياسة في العصر العباسي، وانعدام عدالة توزيع الثروات، وتباين طبقات المجتمع، فظهرت طبقة "المكدين".. إضافة الى نتائج أخرى.

الكلمات المفتاحية: اختلاف – الفقر – الكُدية – الشعر – العباسي.

Abstract

Al-Kudayyah's poetry is an informal folk poetry that depicts the life of an impoverished social class suffering from poverty and need. It constituted a new aspect of social criticism poetry in the Abbasid era.

The importance of the research revolves around the relationship between poverty and kudyah. It is the relationship of the cause with the cause, between them is the ratio of generality and absolute specificity, and the research proceeded to differentiate between poverty on the one hand, and hardship on two sides; As a gift, its idiomatic meaning coincides with the linguistic, which is the persistence in the question without trickery or deception, and as a reward that calls for deception and deception, its idiomatic meaning does not coincide with the linguistic one.

The meaning that comes to mind regarding the term “kada” is due to its frequent use in it. It is the use of a trick.., and this is what most of the poets of Al-Kadiya were stigmatized with, and the situation is that some of them did not use the trick.., and this is what we found among the poets of our research.

So called our research course; Differentiation is also between the poets of the Kidney begging and distinguishing them from the poets of the Kidney disguise and deceit, as in the maqamat and other literature of the Kidney in general, as well as distinguishing the poor and chaste poets from the poets of the Kidney and begging.

Therefore, the title of our research was (The difference between poverty and begging "alkadia" in the Abbasid poetry, an objective study), in two sections before which there was a summary and an introduction, and after them a conclusion. The first topic: the effect of poverty and hardship on the social situation, and the second topic: the effect of poverty and hardship on the moral situation. Each topic has two requirements. The first of them is for poverty, and the second is for hardship.

And one of its results was that every beggar is poor, and not every poor beggar, but some of the poor are beggars,..

and that one of the causes of poverty is; The deterioration of the economy due to the turmoil of politics in the Abbasid era, the lack of justice in the distribution of wealth, and the disparity of the classes of society, so the "affluent" class appeared... in addition to other results.

Keywords: difference, poverty, begging, alkadia, Poetry, Abbasid.

المقدمة

إن مجمل شعر الكُدية هو شعر شعبي غير رسمي، يصوِّر حياة طبقة اجتماعية معدومة، تعاني قسوة الفقر والحاجة بين طبقات المجتمع العباسي الذي نشأت فيه، ويُعبِّر فيه "المُكدي" عن ذاته وحياته عبر غرض الوصف بالتصوير والتجسيم لإعلام محيطه الخارجي بحاله المزرية، فاستخدم ألفاظ مناسبة تعبِّر عن معنى البؤس والحرمان الذي دفعه للكُدية وسؤال الناس، وكان مديحه موظفاً للشكوى والعتاب والاستعطاف تارةً، وتارةً أخرى يوظِّف غرض الهجاء لسدِّ حاجته وفقره..، لذا شكَّلَ شعر الكُدية مظهراً جديداً من مظاهر شعر النقد الاجتماعي في العصر العباسي.

إن أهمية البحث تتمحور في علاقة الفقر بالكُدية؛ وهي علاقة السبب بالمسبَب، والنسبة بينهما نسبة عموم وخصوص مطلق، فكل مكدي فقير، وليس كل فقير مكدي، بل بعض الفقراء مكدون..، من هنا كانت مهمة مسار بحثنا هي التفريق بين الفقر من جهة، والكدية من جهتين؛ الكدية التي يتطابق معناها الاصطلاحي مع معناها اللغوي وهو الإلحاح في السؤال من غير حيلة ولا خداع، والكدية التي تستدعي الحيلة والخداع، مثلما يعرفها البعض، والتي لا يتطابق معناها الاصطلاحي مع معناها اللغوي.

وفي العموم أن المعنى المتبادر للذهن إزاء لفظ الكُدية بسبب كثرة استعماله فيها؛ هو استخدام الحيلة والتنكر والخداع للحصول على أموال الناس أو مساعداتهم العينية، وباستعمال القوة في بعض الأحيان –وهذا ما وصِمَ به أغلب شعراء الكدية–، مع أن بعضهم لم يستخدم الحيلة والتنكر والخداع فضلاً عن عدم استعماله للقوة..، مثلما وجدناه لدى أشهر روادها ومنهم شعراء بحثنا؛ كأبي الشمقمق (ت:١٨٠هـ)، والأحنف العكبري (ت:٣٨٥هـ)، وأبي فرعون الساسي (ت:؟ ه)، وأبي دلف (ت: ٣٩٠هـ).

لذلك استدعى مسار بحثنا؛ إضافة الى التفريق بين هذين المعنيين الاصطلاحيين للكُدية، التفريق بين شعراء كدية الاستجداء وأمازتهم عن شعراء كدية التنكر والخداع كما في المقامات وغيرها من أدب الكُدية عموماً، فضلاً عن إمازة الشعراء الفقراء المتعففين عن شعراء الكدية والاستجداء.

لذا كان عنوان بحثنا هو **"اختلاف الفقر عن الكُدية في الشعر العباسي دراسة موضوعية"**، في مبحثين قبلهما ملخص ومقدمة وبعدهما خاتمة؛ المبحث الأول: أثر الفقر والكُدية في الحالة الاجتماعية، والمبحث الثاني: أثر الفقر والكُدية في الحالة الأدبية، ولكل مبحث مطلبان؛ الأول منهما للفقر، والثاني للكُدية.

«المبحث الأول»

أثر الفقر والكُدية في الحالة الاجتماعية

إن علاقة الفقر بالكُدية؛ هي علاقة السبب بالمسبَب، والنسبة بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق[1]، فكل مكدي فقير، وليس كل فقير مكدي، بل بعض الفقراء مكدون..، وعلى العموم فإن ظاهرة الفقر ظاهرة تُؤثِّر سلباً في بناء المجتمع.

المطلب الأول: أثر الفقر في الحالة الاجتماعية

الفقر لغة:

الفَقْر والفُقْر: ضد الغنى، مثل الضَّعْفِ والضُّعْف، والفُقْر لغة رديئة، ورجل فقيرٌ من المال، وقد فَقُرَ، فهو فقير، والجمع فُقراء، وقال ابن الأعرابي: الفقير الذي لا شيء له، والفَقْر: الحاجة، وفعله الافْتِقارُ والنعت فَقِيرٌ[2].

(١) نسبة العموم والخصوص مطلقا: وتكون بين المفهومين اللذين يصدق أحدهما على جميع ما يصدق عليه الآخر وعلى غيره، ويقال للأول: " الأعم مطلقا " وللثاني " الأخص مطلقا " كالحيوان والإنسان، فكل ما صدق عليه الإنسان يصدق عليه الحيوان، ولا عكس، فإنه يصدق الحيوان بدون الإنسان... ينظر: المنطق – الشيخ محمد رضا المظفر – ج١ ص٦٢.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٦٠.

الفقر اصطلاحاً:

الفقير هو فرد قليل المال، لا يستطيع تحقيق الحد الأدنى من متطلبات حياته إما لعدم كفاية دخله بصورة كبيرة أو لعدم وجود دخل على الإطلاق..[١]، فهو يعاني من حاجة مالية في حياته ومعاشه أو أنه يعمل ويكتسب، ولا يسأل الناس أحداً مطلقاً رغم حاجته، لعفته وعزة نفسه.. ويؤيد ذلك بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة "الفقير" إذ يتضح منها أن المراد من الفقراء هم أفراد محتاجون للمال لكنهم لحفظ ماء الوجه ولعزة أنفسهم لا يسألون الناس مطلقاً..،[٢].

فقد قال عزَّ من قائل: ﴿**لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً**﴾[٣] وفي رواية رواها محمد بن مسلم عن الإمام الصادق أو الإمام الباقر عليهما السلام أنه سأله عن الفقير والمسكين فقال: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي هو أجهد منه الذي يسأل»[٤].

والفقر هو (الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة في إشباع حاجاتها الأساسية للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، وله نتائج خطيرة على الصحة ونوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة وما يتوفر لها من فرص التعليم)[٥]، فالإنسان ليس مجرد كائن بيولوجي يحتاج الى متطلبات مادية من غذاء ومأوى، بل يحتاج الى متطلبات معنوية أيضاً لأنه كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بمن حوله.

---

(١) ينظر: الأحداث المنحرفون، علي محمد جعفر، ص ١٠٩

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج٦ ص ٩٤-٩٥ بتصرف

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية: ٢٧٣.

(٤) وسائل الشيعة، محمد بن الحسين الحر العاملي، ج٦ ص ١٤٤ باب ١ من أبواب مستحقي الزكاة حديث ٢.

(٥) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، ص٥٦

وظاهرة الفقر هي من أخطر الظواهر التي تؤثر سلباً في حالات المجتمع، وقد أشارت بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة؛ الى شدة وطأة الفقر وقسوته وتخوف الناس منه..، فمنهم من قتل أولاده خشيةً منه ومن البؤس والحاجة، فنهاهم الله تعالى شأنه بقوله: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً**﴾[1]، وحذرهم جلَّ في علاه من أن يقعوا فريسة لظاهرة الفقر، التي قد تدفعهم الى قول الكذب والاحتيال والسرقة وفعل الموبقات والمنكرات المذمومة من قبل أفراد المجتمع، فقال عزَّ من قائل: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[2].

وجاءت الأحاديثُ النبوية الشريفة على نسق هذه الآيات الكريمة وشخَّصت لمن يقع تحت وطأته، عواقباً كبيرة كارتكاب المعاصي والكبائر مثل الكفر وغيره، كقول رسول الله ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً..»[3]، لأن الحرمان الذي يعيشه الفقير إزاء ما يتمتع به الغني من ثروة ورخاء، قد يدفع به الى الشك في عدالة الله سبحانه وتعالى، وحينها يزين له الشيطانُ ذلك ويمنِّيه.

وكان النبيَّ ﷺ يستعيذ بالله تعالى من فتنة الفقر وفتنة الغنى قائلاً: «اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من شر فتنة الفقر»[4]، فمن فتنة الغنى البطر بأنعم الله سبحانه وتعالى، كما أن من فتنة الفقر عدم الرضا والتذمر بما قسم الله تعالى للإنسان، فيندفع الى الكذب أو السرقة أو القتل وغيرها من الانحرافات الدينية والعقدية، ومثله ما قال الإمام علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «يا بني، إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ

(١) القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية ٣١

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٢٦٨

(٣) مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي المصري، ج١ ص ٣٤٢ / الأمالي، الصدوق، ج١ ص ٢٩٥

(٤) صحيح البخاري، البخاري، حديث ٦٣٦٨.

بالله منه، فإن الفقر منقصةٌ للدين، مَدْهَشَةٌ للعقل، داعيةٌ للمَقْت»[١]، وبيَّنَ لابنه الحسن عليه السلام ازدراء الناس للفقير، قائلاً: «لا تَلُمْ إنساناً يَطلب قوته، فمن عَدِمَ قوته كثُرت خطاياه، يا بني الفقير حقير لا يُسمعُ كلامُه، ولا يُعرفُ مقامُه، لو كان الفقير صادقاً يُسمُّونَهُ كاذباً، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً، يا بني من ابتُلِيَ بالفقر ابتُلِيَ بأربع خصال: بالضعف في يَقينه، والنقصان في عقله، والرقة في دينه، وقلة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر»[٢].

فصورة الفقير بنظر البعض من الناس صورة مزرية ممقوتة، لذلك يجلب الفقر للنفس الهمَّ والكدر ويحرمها من الأنس والفرح وينسيها لذة الحياة والسرور فهو بؤس وكآبة وشقاء، (والفقر في الوطن غربة)[٣]و(الفقر الموت الأكبر)[٤]وأن (القبر خير من الفقر)[٥].

من هنا كانت ظاهرة الفقر من أخطر الظواهر التي تؤثر سلباً في حياة الفرد والمجتمع وفي استقرار الأمة، لأنها تستدعي حتمية الرفض والثورة -إذا تكاملت شروطها- لتغيير النظام والقوانين التي ينعدم فيها العدل والمساوات في توزيع الثروات بين أفراد المجتمع.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، ص٥٣١ رقم الحكمة: ٣١٩

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٩ ص٤٧.

(٣) نهج البلاغة، صبحي الصالح، ص ٤٧٨ رقم الحكمة: ٥٦

(٤) م. ن. ص ٥٠٠ رقم الحكمة: ١٦٣

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم للإمام علي عليه السلام، عبد الواحد الآمدي التميمي، ص ٣٢ رقم ٤٤٦ الفصل الأول حرف الألف.

لأن من أهم أسباب الفقر وانتشاره بين أفراد المجتمع هو سوء توزيع الثروات والظلم الاجتماعي، من قبل السلطة الحاكمة وأعوانها، وإلاَّ (فما جاع فقير إلا بما مُتِّعَ به غني)[١].

ومثالاً على ذلك العصر العباسي الذي كانت الأموال في بدايته؛ تغدق على الأمراء، والوزراء، وبطانة الخلفاء الذين يعيشون في الحلية والزينة، وكل ما يمكن من أسباب الترف ووسائل النعيم، بينما تجثم في البؤس والحسرة والحرمان بقية أفراد المجتمع التي لا تجد يداً تمتد إليها، لتخمد نار الفقر والضنك المشتعلة بين طبقاتها، فانتشر الفقر والجوع في المجتمع العباسي وتجسدت أحاسيس هذه الطبقات وتصورت عند شعراء الفقر والكدية[٢].

وكثر الكلام عند مؤرخي الأدب العباسي في بيان الحالة الاجتماعية المترفة التي امتاز بها العصر العباسي، وأشاروا الى أن (خزائن الدولة هي المعين الغَدِق الذي هيَّأ لكل هذا الترف، فقد كانت تحمل إليها حمل الذهب والفضة من أطراف الأرض..

وكانت هذه الأنهار الدافقة من الأموال تصب في حجور الخلفاء ومن يحف بهم من بيتهم ومن الوزراء والقواد والولاة والعلماء والشعراء والمغنين)[٣]، وحرموا الشعبَ حقوقه وحكموه بالنار والحديد وجعلوه يتجرع غصص الفقر والبؤس والشقاء، (ومن المؤكد أن الطبقات البائسة في العصر، كانت أكثر طبقاته عدداً، وكانت تكدح وتشقى وتتصب عرقاً لينعم الخلفاء والوزراء وعلِّية القوم وكبار التجار والإقطاعيون بالحياة الرغدة والعيش الناعم غير مفكرين في جوع جائع، ولا في عري عارٍ، بينما تتجرع

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، ص ٥٣٣ رقم الحكمة ٣٢٨
(٢) ينظر: التكسب بالشعر، جلال الخياط، ص١٧ بتصرف
(٣) العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ص٤٥

الطبقات الفقيرة آلاماً ثقالاً، وأهوالاً طوالاً، وكأنما عميت الأبصار وصُمَّتْ الأسماع)[١].

والفقر آفةٌ اجتماعية وهمٌ جماعي نال من سعادة الإنسان ورهافته، فأنشد له الشعراء القصائد عبر العصور الأدبية المتتالية، لأن الأدب إنساني بالطبع يصدر عن الإنسان مصوراً أحاسيسه وفكره وتطلعاته..

فالأدب الاجتماعي انعكاس للأدب الإنساني، من هنا (كانت مشكلة الفقر أو مأساته مصدر إلهام لبعض الشعراء الذين يعيشون فيها ويعانون منها)[٢]، فوجدنا في نتاجهم الشعري الشكوى من الزمان ولوعته..، و(اعتمدوا النقد اللاذع والتشهير والتعريض والهجاء المقذع لإكراه الوزراء والعمال والتجار والشعراء الميسورين على إجراء الصلات القليلة عليهم حتى يكفلوا الحياة لأنفسهم ولأولادهم)[٣]، دون أن يمدُّوا أياديهم الى الكُدية التي اتخذها بعض الشعراء حرفة للعيش.

وقد ذكر "الدلجي" في كتابه "الفلاكة والمفلوكون"، الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء ممن أصابهم الفقر والحاجة فدعتهم للهجرة عن الأوطان بحثاً عن سبل العيش الكريم، كالقاضي عبد الوهاب المالكي، والنضر بن شمل والخليل بن أحمد الفراهيدي[٤]، والفارابي، وابن الخياط، وأبو الصلت، والقالي، والزمخشري[٥]، والكثير من غيرهم، وقد رأى أبو حيان التوحيدي في جامع الرصافة المعافى بن زكريا[٦]ينام

(١) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، شوقي ضيف، ص٨٨

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، ص ١٧٧

(٣) الشعراء الصعاليك، حسن عطوان، ص٩٣

(٤) ينظر: الفلاكة والمفلوكين، أحمد بن علي الدلجي، ص ٦٣-٦٩.

(٥) ينظر: م. ن. ص ١٠٧-١٢٢.

(٦) عالم عصره، كان من أعلم الناس بفقه مذهب ابن جرير والنحو واللغة وفنون الأدب والأخبار والأشعار، ولي القضاء بباب الطاق.. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٥ ص ٥٠٩

مستدبر الشمس في يوم شات وبه من أثر الفقر والبؤس والضر أمر عظيم، مع غزارة علمه، واتساع أدبه، وفضله المشهور، ومعرفته بصنوف العلم..، فقال له: مهلاً أيها الشيخ وصبراً، فإنك بعين الله ومرأى منه ومسمع، وما جمع الله لأحد شرفَ العلم وعز المال فقال: ما لا بد من الدنيا فليس منه بد، ثم قال:

يا محنة الدهر كُفِّي إن لم تكفِ فَخِفِّي
قد آنَ أنْ تَرحمينا من طول هذا التشفي
طلبت جداً لنفسي فقيل لي قد تُوفي
فلا علومي تجدي ولا صناعة كفي
ثور ينال الثريا وعالم متخفي[1]

المطلب الثاني: أثر الكُدية في الحالة الاجتماعية

الكُدية لغة:

الكُدية والكادية: الشدة من الدهر، والكدية: الأرض المرتفعة، وقيل هو شيء صلب من الحجارة والطين..، والكدية كل ما جمع من طعام أو تراب أو نحوه فجُعل كُثْبَة..، وحفر فأكدى إذا بلغ الصلب وصادف كدية..، وسأله فأكدى، أي وجده كالكدية، ويقال: أكدى أي ألح في المسألة، وأكدى الرجل: قل خيره، وأكدى المطر: قل ونكد، وقال الزجاج: معنى أكدى قطع، وأصله من الحفر في البئر، يقال للحافر إذا بلغ في حفر البئر الى حجر لا يمكنه من الحفر: قد بلغ الى الكدية، وعند ذلك يقطع الحفر[2].

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٥ ص٥٠٩

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٨٣٨-٣٨٣٩ مادة كدا.

ووردت عند الأزهري والزمخشري وابن منظور بمعنى الإلحاح في المسألة، واستمر هذا المعنى متداولاً في المعاجم حتى الحديثة منها كالمعجم الوسيط[١]، والكدية بالضم: حِرْفة السائل المُلِحّ[٢]، وجاءت في مفردات الراغب جمعاً بين السؤال والعطاء، فهي عنده تدل على الطالب المخفق والمعطي المقل[٣].

الكُدية اصطلاحاً:

يتطابق المعنى الاصطلاحي للكُدية مع معناها اللغوي "حِرْفة السائل المُلِحّ" عندما تدل عل السائل والشحَّاذ[٤]، فالشخصية المكدية هي التي اتخذت حرفة الاستجداء والتسول، ابتداءً من مؤسسها ساسان أحد ملوك العجم، حتى ظهورها وتميزها في المجتمع العباسي، حينما نوَّه عنها الجاحظ وذكرها في أدبه[٥]، فوصف أهل التكدية في كتابه الطريف "البخلاء" على لسان خالد بن يزيد مولى المَهالِبَة[٦].

بينما لا يتطابق المعنى الاصطلاحي للكُدية مع معناها اللغوي، عندما تتجاوز الاستجداء وسؤال الناس (الى اصطياد المال بمختلف الطرق والوسائل الى التذرع بالقوة)[٧]وخداع الناس بالزَي الذي يرتدونه..، لأنَّ الذين اشتهروا بالكُدية من الأدباء والشعراء، لم يتزيَّنوا بغير زيِّهم المعروف لعامة الناس، بخلاف من اتَّخذ الكُدية حِرفةً وصناعةً في القرن الرابع الهجري الذي شاع فيه أمرها وعُرِفت بأنها (علم يُعرَفُ به

(١) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج ٢/ ٧٧٩، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ١٠/ ٣٢٤، أساس البلاغة ٢/ ٢٩٩، لسان العرب ٣٨٣٩.

(٢) ينظر: تاج العروس من جوهر القاموس، مجمد مرتضى الزبيدي، ج٣٩ ص٣٨١

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٢٧

(٤) أدب الكدية في العصر العباسي، أحمد الحسين، ص١٦

(٥) ينظر: ظاهرة الكدية في الأدب العربي، حسن إسماعيل عبد الغني، ص٩

(٦) ينظر: دراسات فنية في الأدب العربي، عبد الكريم اليافي، ص٣٩٠

(٧) ظاهرة الكدية في الأدب العربي، حسن إسماعيل عبد الغني، ص٢٠

طريق الاحتيال في جلب المنافع، وتحصيل الأموال، والذي باشرها يتزيَّى في كل بلدة، بزيّ يُناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزي، فتارة يختارون زيِّ الفقهاء، وتارة يختارون زيِّ الوعاظ، وتارة يختارون زيِّ الأشراف الى غير ذلك، ثم أنهم يحتالون في خداع العوام بأمور تَعجِز العقول عن ضبطها..)[1].

ومع تعدد المعنى الاصطلاحي للكُدية، يبقى الفقرُ المُدقِع سبباً رئيساً لها وهو مما خلَّفه فساد السلطة ببذخها ولهوها –مثلما أسلفنا في المطلب السابق–، وضعفُ الخلفاء، وعلو شأن الأتراك والفرس وسيطرتهم على مقاليد الحكم، واضطراب الأمور السياسية والاقتصادية، وانقسام البلاد الى دويلات متفرقة، مما أثَّرَ ذلك على الحالة الاجتماعية فـ(أدى الى ظهور طائفة من الناس حاولت أن تشق طريقها وسط هذا الضباب عُرفت باسم "الكُدية" واختارت التلون جلداً لها تظهر به أمام الناس، واتخذت من الحيلة شعارها، وجعلت القاعدة العريضة جمهورها، تستجدي منه بظرفها وحيلها وخفة أبياتها)[2]، وطائفة أخرى باتت على الطُوَى دون أن تتخذ من الحيلة وسيلة للكُدية.

وعليه فإن حالة الفقر في المجتمع العباسي آنذاك انتجت ثلاث طبقات وطوائف من الفقراء والمحرومين؛ منهم من لم يبذلوا ماء وجوههم لغرض لقمة العيش ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً**﴾[3]، ومنهم من أمطر ماء وجهه إلحَافاً وتوسلاً لتوفير رغيف خبزٍ لزوجه وعياله لكن من غير حيلةٍ ولا خداع، ومنهم من ركب الحيلة والخداع في جلب المنافع والأموال.

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج١ ص ٦٩٤

(٢) ظاهرة الكدية في الأدب العربي، حسن إسماعيل عبد الغني، ص٩

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة: ٢٧٣.

والذي يهمُّ بحثنا؛ هو التفريق بين الفقر والكُدية بما هي إلحاحٌ في السؤال من غير حيلةٍ وخداع، مثلما وردت آنفاً عند أهل اللغة؛ كالأزهري، والزمخشري، وابن منظور.

وتأسيساً على ذلك فالاختلاف واضح بين الطبقات الثلاث؛ المُتعفِّفين، المُلحِّين، والمُخادعين.

وقد ضمَّت الطبقة الأولى "المتعففون" العديد من العلماء والأدباء والشعراء، وضمَّت الطبقة الثانية "الملحون" أمثالهم وأمثال غيرهم من الوجهاء والخلفاء الذين نكَّلَ بهم الأتراك أشد تنكيل عندما سملوا عيونهم وصادروا أموالهم وتركوهم يستجدون الناسَ في المساجد والطرقات.

وأما الطبقة الثالثة "المخادعون"، فمن خلال تتبعنا في البحث عن ترجمة المشهورين من شعراء الكدية[1] وأدبائها، لم نجد أنهم مارسوا الحيلة والخداع مثلما مارسها "بطلا المقامة عند الهمذاني والحريري"، أو بعض المكدين من –غير الشعراء والأدباء– ممن خدعوا الناس بأساليب متعددة في التكدية لأجل الظفر بأموالهم ومتاعهم؛ فمنهم من يطلب ذلك بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والأفعال المضحكة، وقد يكون مع النغمة أو غيرها في المدح[2]، ومنهم من يحتالون في خداع العوام بأمر تعجز العقول عن ضبطها، فمنها ما حكى واحد أنه رأى في جامع البصرة قرداً على مركبٍ مثل ما يركبه أبناء الملوك وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون: يا أهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فإنه كان من أبناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها الى أن مسخ الى صورة القرد وطلبت منه مالاً عظيماً لتخلصه من هذه الحالة، والقرد في هذا الحال يبكي بأنين وحنين والعامة يرقّون عليه ويبكون وجمعوا لأجله شيئاً من الأموال ثم فرشوا في الجامع

(١) كأبي الشمقمق، أبي فرعون الساسي، أبي دلف، ابن الأحنف.. وغيرهم.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ١٠، ص٢٥٤

سجادة فصلى عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع الناس ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الأموال..، وأمثال هذه كثيرة[١].

من هنا يتجلى الاختلاف واضحاً بين الذين عاشوا الفقر وهم "لا يَسألونَ الناس إلحَافاً" وبين من أصابتهم حُرفة الأدب فأكدوا يسألون الناس إلحافا، (مع أن الذين حورفوا من الأدباء تجد لحرافهم أسباباً مختلفة ليس الأدب واحداً منها)[٢].

وتنبغي الإشارة الى أن هناك فرقاً واضحاً بين القصيدة؛ المكدية المدحية، والعادية، فالأولى ذات موضوع واحد هو الاستجداء، ولا تعتمد في كثير منها على جزالة الألفاظ، إنما تستمد معجمها من ألفاظ الحياة اليومية، والديباجة فيها غير قوية، والممدوح يمكن أن يكون شخصاً عادياً، بينما قصائد المدح الأخرى متعددة الأغراض والمديح أحدها ويميزها جزالة الألفاظ، وقوة الديباجة، التي تتناسب مع طبيعة الممدوح المثالي..[٣]، كقصائد مدح المتنبي لسيف الدولة وغيره مثلاً.

إذاً معيار الكُدية في بحثنا –ما يتطابق مع معناها اللغوي مثلما أسلفنا–، وهو الاستجداء بمعنى السؤال والامتناع ثم الإلحاح في السؤال، لدرجة العتاب والشكوى وموضوعات أُخرى تكثر عند شعرائها.

وجديرٌ ذكره أن أغلب الذين ينالون الأموال والجوائز من الخليفة أو الأمير، هم شعراء السلطة وأدبائها وعلمائها، وهم قلةٌ قليلة قياساً للذين يعيشون خارج قصر الخلافة معارضةً لها أو ابتعاداً عنها حرصاً على السلامة، أو ممن كان في البلاط ثم ابتعد لسببٍ وآخر، فمثل هؤلاء الشعراء يكونوا عرضة للإهمال والنسيان، لذا نجد أنَّ

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج١ ص٦٩٤

(٢) الذين أدركتهم حُرفة الأدب، طاهر أبو فاشا، ص٥.

(٣) ينظر: ظاهرة الكدية في الادب العربي، حسن إسماعيل عبد الغني، ص٣٠.

(كتب التراث حوت بين جنباتها الكثير من أدب البلاط، وتجاهلت في مقابله أدب الطبقات الدنيا بما يحوي من بؤس)[١]، على أقل تقدير.

إن شعر الاستجداء –موضوع بحثنا– قد تراوح بين الأصالة والإبداع، وبين اللحن والابتذال، وإهانة الذات والحط من كرامتها في بعض الأحيان، خاصة مع انتشار ظاهرة الكُدية في أواسط العصر العباسي، الذي لمع فيه أشهر روادها؛ كأبي الشمقمق، والأحنف العكبري، وأبي فرعون الساسي، وأبي دلف، وابن الحجاج، وابن سكرة (٣٨٥ه)، ويعترف الأحنف العكبري (شاعر المكُدين وطريفهم ومليح الجملة والفصل منهم)[٢] بأن الكُدية أصبحت مصدر رزقه وأن الناس يشاركونه في هذه المهنة، قائلاً:

قد كانت الكديةُ إقطاعي فاستعصَمَ الناسُ بأطباعي
قَنعتُ مُضطَراً لِضُعفِ القِوى عن نيلِ ما يُدرِكُهُ السَاعي[٣]

ويصف علاقات المكدين وتجوالهم ومعاناتهم، قائلاً:

إني وطائفة منهم على خلق من كل ممتحنٍ تنتمي الى سلف
هم الصعاليك إلا أنهم عدلوا عن السلاح الى الأخبار والنتف
المشردون حباري في معاينتهم ليس الفقير من الدنيا بمنتصفِ[٤]

(١) م. ن.، ص٩.
(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي، ص١٢٢
(٣) ديوان الأحنف العكبري: ص ٣١٩ / يتيمة الدهر، الثعالبي، ص١١٨.
(٤) ديوان الأحنف العكبري: ص ٣٥٧

ويصف نفسه وبؤسه وقلة ماله، قائلاً:

العنكبوت بنت بيتاً على وهنٍ تأوي إليه ومالي مثله وطنُ
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها إلفٌ ولا سَكَنُ[1]

أما أبو فرعون الساسي فكان من الشعراء الذين لا يصبرون عن الكدية من شدة فقره وبؤسه الذي يعيشه، وكان يكني نفسه بأبي الفقر، قائلاً:

جاء الشتاء وهْم بشر بغير قُمِص وبغير أ زرِ
فارحم عيالي وتولَّ أجري فأنت أنت ثقتي و ذُخري
كنيت نفسي كنيةٌ في شْعري أنا أبو الفقر وأم الفقر

ومما يستملح له – وهو من أفصح الناس وأجودهم شعرا وأكثرهم نادرة – قوله:

لَيسَ إِغلاقي لِبابي أَنَّ لي فيهِ ما أَخشى عَلَيهِ السَرَقا
إِنَّما أُغلِقُهُ كَي لا يَرى سوءَ حالي مَن يَجوبُ الطُرُقا
لَيسَ لي فيهِ سِوى بارِيَةٍ وَبِهِ أَعلَقتُ لَبدًا خَلَقا
مَنزِلٌ أَوطَنَهُ الفَقرُ فَلَو دَخَلَ السارِقُ فيهِ سُرِقا
لا تَراني كاذِبًا في وَصفِهِ لَو تَراهُ قُلتَ لي قَد صَدَقا[2]

(١) شعراء الكدية والصف الثاني في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، ص١٤٢/ يتيمة الدهر، الثعالبي، ص١٢٣.

(٢) ينظر: طبقات الشعراء، ابن المعتز، ج١ ص١١٤

«المبحث الثاني»

أثر الفقر والكُدية في الحالة الأدبية

كان لشعر الفقراء والمكدين أثرٌ واضحٌ في الحالة الأدبية من خلال مساهمة نتاجهم الأدبي الفاعل في شعر النقد الاجتماعي لما تضمنه من موضوعات متعددة؛ في الشكوى، والعتاب، والوصف، والمدح، والهجاء، فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة متبادلة تتخطى حدود الفرد والأنا باتجاه العقلية الاجتماعية في فهم العمل الأدبي، لأن المجتمع بيئة حاضنة للأدب، وأكَّد لوسيان غولدمان بأن أي عمل سواء (كان فلسفي أم أدبي لا يمكن الوقوف على دلالته الموضوعية إلا بوضعه في سياق التطور التاريخي والحياة الاجتماعية)[1]، من هنا ارتبط النقد الاجتماعي بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع، وارتبط كذلك بفكرة الطبقات، وبفكرة تمثيل الأدب وتصويره للحياة الاجتماعية وليس للحياة الفردية[2].

المطلب الأول: شعراء الفقر

الفقر همٌّ إنساني واكب مسيرة الإنسان على مر العصور، ونال من سعادته ورفاهته وزاد في شقائه وبؤسه ومعاناته، وكانت الحالة الاجتماعية تزداد سوءً من عصرٍ الى آخر مما ساعدت على انتشار الفقر والجوع والتشرد.

(١) النقد الأدبي المعاصر (مناهج اتجاهات قضايا)، آن موريل، ترجمة: إبراهيم أولحيان، محمد الزكراوي، ص ٦٤

(٢) ينظر: مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية، محمد دحروج، ص ٢٨٩

وقد صور الشاعر أبو العتاهية (ت: ٢١١ه) تلك الحالة الاجتماعية – الاقتصادية، للخليفة المهدي شاكياً من الغلاء، الذي أرهق كاهل الرعية من اليتامى والفقراء، قائلاً:

إني أرى الأسعارَ أسـ ـعارَ الرعية، غاليةْ
وأرى المكاسبَ نَزْرَةٌ وأرى الضرورةَ فاشيةْ
وأرى اليتامى والأرا ملَ في البيوتِ الخاليةْ
من بين راجٍ لم يزلْ يَسمو إليك وراجيةْ
يشكون مجهدةً بأصوا ت ضعاف عاليةْ
يَرجونَ رِفْدَكَ كي يَرَوا مما لَقَوْهُ العافيةْ
مَن يُرتَجَى في الناس غَيْـ ـرُكَ للعُيونِ الباكيةْ؟
مَن للبطونِ الجائعا ت وللجسومِ العاريةْ؟
يا ابنَ الخلائف لا فُقِدْ تَ، ولا عَدِمت العافيةْ
إنَّ الأصولَ الطيبا تِ لها فُروعٌ زاكيةْ
ألقيْتُ أخباراً إليـ ـكَ، من الرعيّة شافيةْ[1]

يعالج أبو العتاهية في هذا النص الشعري مشكلةً اجتماعية نتجت عن تردي الحالة الاقتصادية، وتضرر الكثير من الأفراد والأسر ولاسيما اليتامى والأرامل من غلاء الأسعار وقلة المكاسب وشدة الكرب والبلاء فالبيوت خالية من الكسوة والطعام..، فنجده يجمع بين صفتي الضعف وعلو الصوت "يشكون مجهدة بأصوات ضعاف عاليةْ"، ويرغب في تقديم النصيحة للإمام استعطافاً وشفقةً، بعدما سيطرت مظاهر فقر الرعية على مشاعره وأحاسيسه وأثارت شجونه وأحزانه، فأخذ يكرر الفعل (أرى) ليبرز شدة معاناتهم وبؤسهم، مؤكِّداً على الجانب الإنساني والاجتماعي في استعطاف الأغنياء على الفقراء، وعلى الجانب السياسي في تحقيق التأثير على الخليفة.

(١) ديوان أبو العتاهية: ص ٤٣٩ – ٤٤١ تحقيق د. شكري فيصل.

فبعضٌ من الرعية قد يصبر عن الفقر ويتعفف عما في أيدي الناس، وبعضٌ لا يطيقه، فالإمام الشافعي (ت: ٢٠٤ه) مثلاً نجده صابراً محتسباً معتداً بنفسه الأبية غير مبالٍ بفقره، قائلاً:

عليَّ ثيابٌ لو تباعُ جميعُها بفَلسٍ لكان الفَلسُ منهُنَّ أكثَرا
فيهِنَّ نَفسٌ لو تُقاسُ ببعضها نفوسُ الوَرى كانت أجلَّ وأكبرا
ما ضَرَّ نَصلَ السيفِ إخلاقُ غِمدِهِ إذا كان عَضباً حيثُ وَجَّهتَهُ فَرى[١]

فالشاعر هنا يعتدُّ بنفسه الأبية اعتداد "عنتر بن شداد" بنفسه "في يوم الوغى" لذا ضمَّن بيته الثالث معنىً لبيت "عنتر بن شداد (ت: ٦٠١م)":

وليس يَعيبُ السيفَ إخلاقُ غِمدِهِ إذا كان في يوم الوَغى قاطِعَ الحدِّ[٢]

والمرء قد يطيق الفقر وشدته على نفسه ولا يرخصها في سبيل رغد العيش وبحبوحته، مكتفياً باليسير منه لأجل كرامته وعلو همته، كالشاعر كلثوم بن عمرو العتابي (ت:٢٢٠ه) الذي كان عالماً عزيز النفس ذا ديانة وقناعة، لا يتطفل ولا يسعى جاهداً وراء المال مثل تلامذته الذين أخذوا ينافسونه على منزلته، فقد قيل له لو تزوجت! فقال: إني وجدت مكابدة العفة أيسر عليَّ من الاحتيال لمصلحة العيال،[٣]وعندما تزوج امرأته الباهلية حثته على طلب المال والاتصال بالخلفاء والأمراء وأثارت حفيظته بأن قارنت بينه وبين منصور النمري (ت:١٩٠ه) وهو تلميذه وراويته[٤] مثلما روى الأصفهاني: (وكانت تحته امرأة باهلية، فلامته، وقالت:

(١) ديوان الشافعي، الإمام الشافعي، ص٧٨
(٢) ديوان عنتر بن شداد، عنتر بن شداد، ص١٠٣
(٣) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج١٣ ص٨٠
(٤) ينظر: م. ن. ج١٣ ص٧٦

هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلَّى نساءه، وبنى داره، واشترى ضياعاً، وأنت هاهنا كما ترى! فأنشأ يقول)[1]:

تلومُ على تركِ الغِنى باهِليَّةٌ زوَى الفقرُ عنها كُلّ طِرْفٍ وتالدِ
رأتْ حولَها النسوانَ يَرْفُلْنَ في الثرا مُقَلَّدةً أعناقُها بالقلائدِ
أسَرَّكِ أني نلتُ ما نال جعفرٌ من العيش، أو ما نال يحيى بنُ خالد؟
وأنَّ أميرَ المؤمنين أغصَّني مَغصِّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوارِدِ؟
دَعِيني تَجِئْنِي مِيتَي مُطْمَئِنَّةً ولم أتَجَشَّمْ هولَ تلك المَوارِدِ
فإنَّ رفيعاتِ الأُمورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعاتٍ، في بُطونِ الأساودِ[2]

الشاعر في هذا النص يُعبِّر عن طوية نفسه وعن زمانه، فهو يرضى بالقليل ويستغني بالقناعة عن ديدن الشعراء وسعيهم لاكتساب المال وحيازة الجاه، تجنُّباً لأهوال الأمور ومخاطرها، وخشية من سطوة السلطان وبطشه، فوقعة هارون الرشيد بالبرامكة –الذين ألف الشاعر مجلسهم ونال جوائزهم– ليست ببعيدة عنه، فأرادها دليلاً على امرأته –مع تسويغه لطلبها–، بأنه يريد ميتة "مُطْمَئِنَّةً" ولم يتجشّم "هولَ تلك المَوارِدِ" لأنه يقدِّم سلامة الدين والدنيا على بهرجة الدنيا وزينتها.

وكذلك الأمر فيالحديث عن قناعة الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت: ١٧٠ه) وعزة نفسه، فقد كان إماماً في علم النحو، واستنبط العروض وعنه أخذ سيبويه وغيره، كان متقلِّلاً من الدنيا صبوراً على العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوز همي ما وراء بابي، كتب إليه والي فارس والأهواز يستدعيه فكتب الخليل جوابه:

أبلغ سليمان أني عنه في سعةٍ وفي غنى غير أني لستُ ذا مالِ

(١) م. س. ج١٣ ص٨٥

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣ ص٨٩ عن كتاب ابن بري بخط الشيخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان.

سخاً بنفسي أني لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حالِ
الرزقُ عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المالِ

قال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكتسبون بعلمه الأموال كان إذا قدم عليه سيبويه يقول مرحباً بزائر لا يمل[1].

وليس "النضر بن شميل (ت:٢٠٤ه)" أفضل حال من أستاذه "الخليل"، –وهو الشاعر النحوي والعالم بفنون من العلم وصاحب غريب الحديث والشعر–، لما ضاقت عليه البصرة بالمعيشة خرج يريد خراسان فشيَّعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو لغوي أو عروضي أو إخباري، فقال يا أهل البصرة يعزُّ عليَّ فراقكم ولو وجدتُ كيلجة باقلى ما فارقتكم فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك[2]، والغريب في هذا الخبر هو انعدام التكافل الاجتماعي بين هؤلاء العلماء والأدباء نتيجة فقرهم وبؤسهم، ولم تقتصر هذه الحالة على أهل البصرة، بل حدثت أيضاً في بغداد حاضرة الخلافة العباسية مع القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي (ت:٤٢٢ه) الذي (كان بقية الناس ولسان أصحاب القياس، ونبت به بغداد على عادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الأيام في مخبأ فعلها، فخرج وخلع أهلها وودع ماءها وظلها فلما فصل عنها شيعه من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطائفة كثيرة فقال لهم لو وجدتُ بين ظهرانيكم رغيفين في كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية، وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن وحقَّ لها مني سلام مضاعف

(١) ينظر: الفلاكة والمفلوكون، احمد بن علي الدلجي، ص٦٩
(٢) ينظر: م. ن. ص٦٤

فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... وأني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت عليَّ بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخلٍّ كنتُ أهوى دنوَّه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءَها وتناهت إليه الغرائب وانثالت عليه الرغائب، فمات في أول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها زعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد لا إله إلا الله لما عشنا متنا)[١].

ومن الشعراء من كان يبيع أعزَّ ما يملك من الأشياء بسبب الحاجة والفقر، كأبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب (كانت له نسخة بكتاب "الجمهرة" لابن دريد، في غاية الجودة، فدعته الحاجة الى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم (٤٣٦ه) بستين ديناراً، فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي:

أنستُ بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصبيةٍ ... صغارٍ عليهم تستهل شؤوني
فقلتُ ولم أملك سوابق عبرةٍ ... مقالة مكوي الفؤاد حزينِ:
(وقد تخرج الحاجات يا أم مالكٍ ... كرائم من ربٍ بهن ضنينِ)[٢]

فأرسل إليه الكتاب ووهب له الثمن[٣]، وقد نفى ذلك محقق كتاب وفيات الأعيان "إحسان عباس"، بقوله: (زاد بعده في المطبوعة: "فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير، رحمه الله" ولم يرد هذا في أصل المؤلف أو في سائر المخطوطات)[٤].

(١) الفلاكة والمفلوكون، احمد بن علي الدلجي، ص٦٣
(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٣ ص٣١٦
(٣) ينظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الميلاني، ج٦ ص ٢٩٧
(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٣ ص٣١٦ الهامش.

وهكذا نجد أن موضوعات شعراء الفقر في النقد الاجتماعي، تتركز على مظاهر فقرهم وبؤسهم وافتقارهم الى المأكل والملبس والمسكن، صوَّروا فيها مشاكلهم وآمالهم بصورة صادقة دقيقة منبعثة من واقعهم المعاش، اتصفت بالسهولة والبساطة في معانيها وأساليبها، كما أن شعرهم اتخذ شكل المقطوعة، أو القصيدة القصيرة التي لم يعنوا فيها بالتقاليد الفنية المتأصلة؛ كوصف الأطلال، ووصف الرحلة والناقة والصحراء، ولم يهتموا بتنقيحها وصقلها، بل كانوا يعبرون فيها عن أنفسهم وواقع حياتهم المريرة القاسية تعبيراً سهلاً ومباشراً.

وبعضٌ من شعراء الفقر لم يقتصروا على وصف سوء حالهم وعيالهم، بل يشكون الزمان ويعيبوه ويهجوا أهله ويلومونهم لوماً عنيفاً كالشاعر ابن لنكك البصري (ت: ٥٣٦٠ه) الذي مسَّته حُرْفَة الأدب فقال:

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فزعنا
يصبح الناس فيه من سوء حال حقَ من مات منهم أن يهنَّا[1]

وكانت نفسه ترفعه ودهره يضعه، فيكثر من شكوى الزمان وأهله، ويقول:

يا زماناً ألبس الـ أحرارَ ذلاً ومهانهْ
لست عندي بزمان إنما أنتَ زَمانَهْ
كيف نرجو منك خيراً والعُلا فيك مُهانَهْ
أ جنونٌ ما نراهُ منك يبدو أم مجانهْ[2]

وهناك طائفة من شعراء الفقر تحدثوا عن بؤسهم وفقرهم وحاجتهم الى الغذاء والكساء والمسكن وعن سعيهم للفوز بما يحفظ فيهم بقية الحياة، بصورة التشكي

(١) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج١٩ ص٧ / يتيمة الدهر، الثعالبي، ج٢ ص٤٠٨
(٢) ينظر: م. ن. ج١٩ ص٩

للمسؤولين تارة، وتارة أخرى بهجاء رجال الدولة هجاءً مقذعاً لأنهم لم يكونوا يواسونهم إلا بعد أن يسلقونهم بألسنة حداد..، أولئك هم شعراء الكدية.

المطلب الثاني: شعراء الكُدية

هم الشعراء الذين اتخذوا من الإلحاح بالسؤال تارة والسخرية تارة أخرى، طريقاً للفوز بما يحفظ رمقهم ورمق عيالهم، ولم يتخذوا من الحيلة والخداع وسيلة لذلك، فهم لم يتنكروا بزيٍّ أو عاهةٍ أو غيرهما من الحيل والخدع مثلما فعل غيرهم من المكدين.

وأغراض هؤلاء الشعراء تتمثل بوصف أحوال المكدي في هيئته وتطوافه اليومي وفي منزله، وهو غرض جديد الى حد ما، وبعضٌ من استخدم غرض الشكوى والمديح، وبعضٌ من استخدم السخرية، بل وصل الحدُّ ببعضهم الى استخدام الكدية المشوبة بالمجون، وقد انصب الهجاء عندهم على الأفراد الذين حرموا المكدي، وعلى المجتمع الفاسد الذي كان ضحيَّة جوره، وأخيراً الفخر بالذات وبالمهنة وإذا كانت الأغراض قديمة كما نلاحظ فإن عنصر الجدَّة فيها تمثل بتعاملهم وكل غرض بوحي من حياتهم الخاصة، وما قامت عليه من أفكار وقيم ومبادئ، فهم بذلك قد طعَّموا الأغراض القديمة بعناصر جديدة[1]، فامتازت صورهم بالسهولة والبعد عن التعقيد في معانيها وأساليبها، دون الاهتمام بالمحسنات البديعية، حيث تندر الألفاظ الصعبة والقوالب الغريبة وتكثر الألفاظ والمعاني الشعبية وتظهر بعض الألفاظ العامية والأعجمية فيها لأن الشاعر المكدي ينظم لنفسه لا لغيره، كما أنهم كانوا يستخدمون الأوزان القصيرة والخفيفة.

فكدية أبي فرعون الساسي لم نجد فيها ما يشير الى ولوجه باب الاحتيال، بل كان يستجدي الناس صراحة بموهبته الشعرية ولسانه السليط، مذكراً السامع بفقره، شاكياً خصاصة أسرته حيث كانت له زوجة وأولاد بينهم ابنتان كانتا تكديان وإياه أحياناً..،

(١) ينظر: أدب الكدية في العصر العباسي، أحمد الحسين، ص ٩٣

وشعره يدور حول ذاته؛ يصف فيه حاله، وخروجه المبكر وفقره، وما يحصل عليه من هبات وصدقات، ونجد في شعره شتائماً وهجاء، تتخلله ألفاظ ماجنة، ومواقف خلاعية[١]، ففي وصفه لحال أسرته وعري أبنائه وتغير ألوانهم وبكائهم من الجوع والحرمان، يقول:

وصبيةٍ مثلِ صغارِ الذَّرِّ سُودِ الوجوهِ كَسَودِ القِدْرِ
جاءَهم البَردُ وهم بِشَرِّ بغير قُطْفٍ وبغير دُثْرِ
تَراهمُ بَعد صلاةِ العصرِ بعضُهُمُ مُلْتَصِقٌ بصدري
وآخرٌ مُلْتَصِقٌ بظهري إذا بكَوا عَلَّلْتُهُمْ بالفجرِ
حتى إذا لاحَ عَمودُ الفجرِ ولاحتِ الشمسُ خَرجتُ أسري
عنهم وحَلُّوا بأصول الجدرِ كأنهم خَنافِسٌ في جُحْرِ

الى قوله:

فارحم عيالي وتولَّ أجري فأنت أنتَ ثقتي وذخري
كنيتُ نفسي كنية في شعري أنا أبو الفقر وأم الفقر[٢]

فصورة الجوع والعري والحرمان لصغاره وأطفاله صورة مؤلمة في وجدانه قبال عجزه عن توفير المأكل والملبس.

لذا كان يهجو من يحرمه العطاء سواء أكان من قومه أم من قوم آخرين، ويبدو أن قبيلته قد تخلَّت عنه أو قصَّرت بحاجته فقال يهجو أحد أفرادها:

كفاني الله شَرَّك يا ابنَ عَمِّي فأما الخيرُ منك فقد كفاني[٣]

(١) ينظر: م. ن. ص٧٠

(٢) ينظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٣٧٧. / ينظر: ظاهرة الكدية في الأدب العربي، حسن إسماعيل عبد الغني، ص٣٧

(٣) ينظر: الورقة، محمد بن داود بن الجراح، ص٥٦

وهجا قبيلته قائلاً:

إنَّ عَديَّاً نَفَشَتْ لِحَاها
وظَلَمَتْ في حقِّها أخاها
لا يَرني اللهُ كما أرَاها[1]

ونجده يمدح وزير المأمون الحسن بن سهل ثم يشكوه من الفقر والحاجة، فيقول:

يا ابنَ كِرامٍ كابراً عن كابِرِ ... زانوكَ زَيناً باقِياً وزِنتَهُم
فيا ابنَ سهلٍ وابنَ آباءٍ لهُ ... كانوا مَناجيبَ قَديماً فَضلُهُم
والناسُ أجناسٌ كما قد مُثِّلوا ... وفيهُمُ الخيرُ وأنتَ خَيرُهُم
إليكَ أشكو صِبيةً وأُمَّهُم ... لا يَشبَعونَ وأَبوهُم مِثلُهُم
لا يَعرِفونَ الخُبزَ إلاَّ بِاسمِهِ ... والتَمرُ هَيهاتَ فليسَ عِندَهُم
وما رَأوا فاكهةً في عيصَها ... ولا رَأوها وهِيَ تَهوي نَحوَهُم
زُغبُ الرؤوسِ قَرِعَتْ هاماتُهُم ... من البَلا وَاستَكَّ منهُم سَمعُهُم[2]

ولم يقتصر مديح شعراء الكدية على المسؤولين بل شمل عامة الناس، (فمديحهم له شأن هام على صعيد الأدب الشعبي فمن خلاله نتبين أثر شعراء الكدية في توسيع دائرة المديح الذي لم يعد مزية الملوك والأمراء بل أصبح شعبياً يتناول أفراد المجتمع دون تخصيص وبذلك ساهم المكدون في إنزال شعر المديح من علياء البلاط وأروقة القصور الى ساحات المدن والأزقة والحوانيت)[3].

(١) ينظر: م. ن. ص٥٨

(٢) طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص ٣٧٨

(٣) أدب الكدية في العصر العباسي، أحمد الحسين، ص ١١٤

ومثل أبيات أبي فرعون الساسي في بؤسه وفقره، نجد أبياتاً لأبي الشمقمق يصف حاجة أولاده الى رغيف الخبز وافتقارهم الى أقل الطعام وأبخسه حتى في عيد الفطر، فيصور لنا هرع صبيانه للخبز إذ رأوه على شاهقٍ، فيقول:

ما جَمَعَ الناسُ لِدُنياهُمُ ... أنفعَ في البيتِ من الخُبزِ
والخبزُ باللحمِ إذا نِلْتَهُ ... فأنتَ في أمْنٍ من التَّرْزِ
وقد دنا الفِطرُ وصبيانُنا ... ليسوا بذي تَمْرٍ ولا أرْزِ
وذاكَ أن الدهرَ عاداهُمُ ... عداوةَ الشاهينِ لِلْوَزِّ
فلو رأوْا خبزاً على شاهقٍ ... لأسرعوا للخبزِ بالجَمزِ
ولو أطاقوا القفزَ ما فاتَهُمْ ... وكيفَ للجائعِ بالقفزِ[1]

ولم يبتئس الشاعر لحال أولاده فقط، بل نراه مبتئساً لحال ما دخل بيته من حشرةٍ وحيوان أليفٍ لا يجد في بيته ما يعاش عليه فيؤالفه، لذا يصور لنا افتقار بيته من ألوان الطعام تصويراً غريباً فيه من السخرية المضحكة ما لا يقلل من مرارته وحسرته، فيقول:

ولقد قُلتُ حينَ أقفرَ بيتي ... من جِرابِ الدقيقِ والفُخَّارَه
ولقد كانَ آهِلاً غيرَ قَفرِ ... مُخصِباً خَيرُهُ كثيرُ العِمارَه
فأرى الفأرَ قد تَجَنَّبنَ بيتي ... عائذاتٌ منهُ بدارِ الإمارَه
وَدَعَا بالرحيلِ ذِبَّانُ بيتي ... بينَ مَقصُوصَةٍ الى طَيَّارَه
وأقام السنورُ في البيتِ حَولاً ... ما يرى في جوانبِ البيتِ فارَه
يُنْغِضُ الرأسَ منهُ من شِدَّةِ الجُو ... عِ وعَيشٍ فيهِ أذى ومَرارَه
قُلتُ لما رَأيتُهُ ناكِسَ الرأ ... سِ كَئيباً، في الجَوفِ منهُ حَرارَه
ويَكَ صَبراً فأنتَ من خيرَ سَنَّـ ... ـورٍ رأتْهُ عيناىَ قَطُّ بَحَارَه

(١) ديوان أبي الشمقمق، أبو الشمقمق، ص٥٩-٦٠

قالَ: لا صَبرَ لي، وكيفَ مُقامي ببُيوتٍ قَفرٍ كجَوفِ الحِمارَه
وإذا العَنكَبوتُ تَغزَّلَ في دَنِّي وَحُبّي والكوزِ والقِرقارَه
وأصابَ الجُحَامُ كَلبي فَأضحى بينَ كَلبٍ وكلبَةٍ عَيَّارَه[1]

وأغلب الظن أن أبا الشمقمق إنما يعبر بهذا الحوار عن صعوبة عيشه وما قاسى أطفاله الصغار من الحاجة والإملاق وألم الجوع.

ولشدة فقره وبؤسه كان يهجو الشعراء كبشار بن برد (ت:١٦٧هـ) وأبي العتاهية (ت: ٢١١هـ) وأبي نواس (ت:١٩٩هـ) كي يعطوه بعض الفتات، وكانوا يعطوه ولم يردوا عليه لأنه لا شيء لديه يخسرهُ، مع أن هجاءَه بذيء ومكشوف فقد روى صاحب الأغاني عن دعبل بن علي الخزاعي (ت:٢٤٦هـ) قال: (كان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فأتاه أبو الشمقمق في بعض السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أ جزية هي؟ قال هو ما تسمع! فقال له بشار يمازحه أنت أفصح مني؟ قال لا! قال فأعلم مني بمثالب الناس؟ قال لا! فأشعر مني؟ قال لا! قال فلمَ أعطيك؟ قال لئلا أهجوك! فقال له إن هجوتني هجوتك فقال له أبو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق:

إني إذا ما شاعرٌ هَجَانِيَهْ وَلَجَّ في القولِ لهُ لِسَانِيَهْ
أدخلتُهُ في استِ أمِّهِ عَلانِيَهْ بشَّارُ يا بشَّارُ....

وأراد أن يقول "يا ابن الزانية" فوثب بشار فأمسكَ فاه وقال أراد والله أن يشتمني ثم دفع إليه مائتي درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق)[2]، ومع ذلك لم ينفعه الهجاء ولم يفلح في المدح فسخر من حاله وبؤسه كقوله في وصف بيته:

(١) ديوان أبي الشمقمق، أبو الشمقمق، ص ٥٣
(٢) الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، ج٣ ص ١٣٦/ ديوان أبي الشمقمق، أبو الشمقمق، ص٩٥

بَرَزَتُ من المَنازِلِ القِبابِ فَلَم يَعسِر على أَحدٍ حِجابي
فمنزلي الفضاءُ وسقفُ بيتي سماءُ الله أو قطعِ السَحابِ
فأنتَ إذا أَرَدتَ دَخَلتَ بيتي عليَّ مُسَلِماً من غيرِ بابِ
لأَني لَم أَجدْ مصارعَ بابٍ يَكونُ من السَحابِ الى التُرابِ[1]

والمكدون في دائرة الخلاعة والمجون من أكثر فئات المجتمع العباسي انطماساً وضياعاً، فلقد تحللوا من قيمه الإيجابية نتيجة حياتهم الاجتماعية المنكفئة على ذاتها كدائرة مغلقة، لا يمكن للآخرين الولوج الى داخلها، وكانت حياتهم في المصاطب تحقق لهم مكاناً آمناً في تحقيق حياة ماجنة، فالمكدي لا يتحرج من ارتكاب أية موبقة في كسر شوكة انفعاله لا يفرِّق بين زنا أو لواط..، وحسبنا في تتبع حياتهم الماجنة ما وجدناه في شعرهم، من صرخات تستعر بحمى السكر، واللذة في دعوة مفتوحة الى حياة مبتذلة، تنم عن مبدأ إباحي لتحقيق ذواتهم المنهارة، ومن ذلك ما ورد على لسان أبي دلف الخزرجي إذ قال مصوراً مبدأ المكدين في الحياة:[2].

فطبنا نأخذُ الأوقا تَ في العُسرِ وفي اليُسرِ
فما ننفكُ من صمي وما نفترُ من مَتْرِ
فأحلى ما وجدنا العيـ ـشَ بينَ الكَمْدِ والخمرِ[3]

(١) م. ن. ص٢٧
(٢) ينظر: أدب الكدية في العصر العباسي، أحمد الحسين، ص ١٠٦ – ١٠٨
(٣) يتيمة الدهر، ج٣ ص ٣٥٩، والصمي: هو السكر، والمتر والكمد: هما العمل الجنسي.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال بحثه الى:

١) إن علاقة الفقر بالكدية؛ هي علاقة السبب بالمسبَب، والنسبة بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق، فكل مكدي فقير، وليس كل فقير مكدي، بل بعض الفقراء مكدون..، وأن من أسباب الفقر؛ تدهور الحالة الاقتصادية لعامة الناس بسبب اضطراب النظام السياسي في العصر العباسي، وانعدام العدالة في توزيع الثروات، وتباين أفراد المجتمع الى طبقات، فظهرت طبقة "المكدين".

٢) وجود معنيين اصطلاحيين للكُدية؛ معنى الاحتيال والتنكّر والخداع، ومعنى الاستجداء بالإلحاح في السؤال، ولم يستخدم شعراء بحثنا الحيلة والخداع، بل مارسوا "حِرْفة السائل المُلِحّ".

٣) **امتاز** شعراء الفقر بالصبر والإيمان ودماثة الأخلاق وعزة النفس وحفظ ماء الوجه، بينما امتاز شعراء الكدية بالجزع والتذمر وسوء الأخلاق والسخرية والخلاعة والمجون، مستخدمين ألفاظ نابية ولم يتورعوا عن ممارسة الحرام كالخمر والزنا واللواط –أعرض الباحث عن ذكرها–.

٤) أن هناك فرقاً واضحاً بين القصيدة المدحية العادية والمكدية المدحية، فالأولى متعددة الأغراض والمديح أحدها ويميزها جزالة الألفاظ، وقوة الديباجة، التي تتناسب مع طبيعة ممدوحها المثالي، والثانية ذات موضوع واحد هو الاستجداء، تستمد معجمها من ألفاظ الحياة اليومية، ولا تعتمد على جزالة الألفاظ، وديباجتها غير قوية، والممدوح يمكن أن يكون شخصاً عادياً، وقد تراوحت بين الأصالة والإبداع، وبين اللحن والابتذال، وإهانة الذات والحط من كرامتها في بعض الأحيان، خاصة مع انتشار ظاهرة الكُدية في أواسط

العصر العباسي، فقد أثر مديحهم في توسيع دائرة المديح الذي لم يعد مزية الملوك والأمراء بل أصبح شعبياً، وبذلك ساهموا في إنزال شعر المديح من علياء البلاط الى ساحات المدن والأزقة.

٥) كان لشعر الفقراء والمكدين أثرٌ واضحٌ في الحالة الأدبية من خلال مساهمة نتاجهم الأدبي الفاعل في شعر النقد الاجتماعي لما تضمنه من موضوعات متعددة؛ في الشكوى، والعتاب، والوصف، والمدح، والهجاء، والفخر بالذات وبالمهنة، فهم شعراء ذاتيون وجدانيون يعبرون عن مشاكلهم وآمالهم تعبيراً سريعاً لا يتأنقون فيه بالمحسنات البديعية، وقد طعَّموا الأغراض القديمة بعناصر جديدة، تتمثل بوصف أحوال المكدي في هيئته وتطوافه اليومي وفي منزله، وهو غرض جديد الى حد ما، أن موضوعات شعراء الفقر في النقد الاجتماعي، تتركز على مظاهر فقرهم وبؤسهم وافتقارهم الى المأكل والملبس والمسكن، صوَّروا فيها مشاكلهم وآمالهم بصورة صادقة دقيقة منبعثة من واقعهم المعاش، اتصفت بالسهولة والبساطة في معانيها وأساليبها، حيث تندر الألفاظ الصعبة والقوالب الغربية وتكثر الألفاظ الشعبية وتظهر بعض الألفاظ العامية والأعجمية فيها، كما أن شعرهم اتخذ شكل المقطوعة، أو القصيدة القصيرة ولم يعنوا بالتقاليد الفنية كوصف الأطلال والرحلة والناقة والصحراء، ولم يهتموا بتنقيحها وصقلها، لأن الشاعر المكدي ينظم لنفسه لا لغيره، كما أنهم كانوا يستخدمون الأوزان القصيرة والخفيفة.

المصادر والمراجع

١) بعد القران الكريم.

حرف أ:

٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر – القاهرة، لا.ط، ١٩٦٣م.

٣) الأحداث المنحرفون، علي محمد جعفر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.

٤) أدب الكدية في العصر العباسي، أحمد الحسين، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط٢، ١٩٩٥م.

٥) الذين أدركتهم حُرفة الأدب، طاهر أبو فاشا، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨١م – ١٤٠١هـ.

٦) أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٧) الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لا. ط، ١٩٨١م.

٨) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٩) الأمالي، الصدوق، مؤسسة البعثة، قم– إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

حرف ب:

١١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

حرف ت:

١٢) تاج العروس من جوهر القاموس، مجمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ط الكويت، ١٣٠٧هـ. مادة (كدي وكدو).

١٣) التكسب بالشعر، جلال الخياط، دار الأدب، لبنان – بيروت، لا.ط، ١٩٧٠م.

١٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، مطبعة تراثنا، القاهرة، لا.ت.

حرف د:

١٥) دراسات فنية في الأدب العربي، عبد الكريم اليافي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٦) ديوان، أبو الشمقمق، جمعه وحققه وشرحه: واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٧) ديوان أبو العتاهية، أبو العتاهية، تحقيق د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، لا.ط، ١٩٦٥م.

١٨) ديوان الأحنف العكبري، تحقيق سلطان بن سعد السلطان، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩) ديوان الشافعي، الإمام الشافعي، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر– القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٠) ديوان عنتر بن شداد، عنتر بن شداد، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠٤م.

حرف ش:

٢١) الشعراء الصعاليك، حسن عطوان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢م.

٢٢) شعراء الكدية والصف الثاني في الشعر العربي، صلاح الشهاوي، دار الثقافة والإعلام، الشارقة – الإمارات، لا.ط، ٢٠١٣م.

٢٣) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

حرف ص:

٢٤) صحيح البخاري، البخاري، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

حرف ط:

٢٥) طبقات الشعراء، ابن المعتز، ط دار التعارف، مصر، ١٩٥٦م.

حرف ظ:

٢٦) ظاهرة الكدية في الأدب العربي نشأتها وخصائها الفنية، حسن إسماعيل عبد الغني، مكتبة الزهراء، ١٩٩١م.

حرف ع:

٢٧) العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، منشورات ذوي القربى، إيران – قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

حرف غ:

٢٨) غرر الحكم ودرر الكلم للإمام علي عليه السلام، عبد الواحد الآمدي التميمي، دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران، ط٢، ١٩٩٠م.

حرف ف:

٢٩) الفلاكة والمفلوكين، أحمد بن علي الدلجي، مطبعة الشعب، مصر، ١٣٢٢هـ.

حرف ك:

٣٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار أحياء التراث العربي، لبنان – بيروت، لا.ط، ١٩٤١م.

حرف ل:

٣١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٤٩م.

حرف م:

٣٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، إيران– طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٣) مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م. ج١ ص ٣٤٢

٣٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٥) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر– القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٣٧) مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية، محمد دحروج، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان– الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

٣٨) المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، دار الغدير، قم– إيران، ط٥، ١٤٢٧هـ.

حرف ن:

٣٩) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الميلاني، مطبعة مهر، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٠) النقد الأدبي المعاصر (مناهج اتجاهات قضايا)، آن موريل، ترجمة: إبراهيم أولحيان، محمد الزكراوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠٠٨م.

٤١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتاب اللبناني – بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م.

حرف و:

٤٢) الورقة، محمد بن داود بن الجراح، دار المعارف، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٤٣) وسائل الشيعة، محمد بن الحسين الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٥، ١٩٨٣م.

٤٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، دار صادر، بيروت، لا.ط، ١٩٠٠م.

حرف ي:

٤٥) يتيمة الدهر، الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ط، ١٩٨٣م.